

# أسرار تناسق أمر التوحيد وبر الوالدين عند ابن عجيبة

## وفخر الدين الرازي دراسة موضوعية مقارنة

### الباب الأول

#### مقدمة

#### أ. خلفية البحث

إن القرآن لمعجزة أبدية مستمرة على ممر الزمان والدهور وقد تكفل الله بذاته أن يحفظ القرآن من التحريف والتغيير. والعبارات في القرآن كثيرة جاءت على الصور المختلفة كالأوامر والنواهي وغير ذلك. ولقد رابط الله بعضها منها بالغير في الآية الواحدة. ويستحيل أن يكون ذلك الارتباط خاليا من الأهمية والمعاني والفوائد التي قصدها القرآن إذ القرآن منزّه عن كل الزائدة بلا فائدة.<sup>١</sup>

والله سبحانه وتعالى أعطى العباد العقول المختلفة يستعملونها لفهم كتابه وسنة نبيه. منهم من أراد الله الفضل لفهم كتابه ومن لا يستطيع فهم كتابه نظرا لتنقيص عقلهم وجهلهم الدين وأدوات التفسير وعلومه. وقد حذر العلماء تحريم أحد أن يفسر شيئا من القرآن وإن كان عالما أدبيا متسعا في معرفة الأدلة والفقهاء والنحو والأخبار والآثار وغير ذلك دون استيعاب شروط المفسرين.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> السيد محمد بن علوي المالكي، القواعد الأساسية في علوم القرآن (سورابايا: هيئة الصفوة المالكية) ٦٥.

<sup>٢</sup> الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية،

وقد يوجد في بعض الآيات أن الله تعالى أمر الناس على توحيده والعبادة إياه بأمر الإحسان إلى الوالدين متواليًا، ومن المستحيل أن تفهم الآيات القرآنية إلا بالجد والتحقيق واطلاع كتب علماء المفسرين ومن العجب ظهور أمر التوحيد إليه بأمر الإحسان إلى الوالدين معًا. وكان أمر التوحيد أهم النقطة حملها القرآن فانطلق الباحث من هذه النقطة موضوعًا مختارًا للبحث.

والسؤال المطروح هو ما سبب تناسق أمر التوحيد والإحسان إلى الوالدين معًا في الآية الواحدة، وعلم أن الوالدين ليسا خالقًا بل مخلوق. ولذلك كانت الحاجة إلى البحث وتحليلها مع النظر إلى أقوال العلماء عن رأيهم الموضوع وكيف يفسرون الآيات المطلوبة.

ومن العلماء الذين اهتموا بذلك التناسق الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي المعروف بابن عجيبة الحسني، وهو مفسر صوفي متأثرًا عن شيوخه بكثير في التصوف كالإمام البوزيدي والإمام الدرقاوي وهما طلبا ابن عجيبة لأن يؤلف تفسير القرآن بمقاربة الصوفية<sup>٣</sup>. مثال تفسيره في قوله تعالى:

قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٤

قام ابن عجيبة في تفسير هذه الآية تفسيرًا لغويًا حيث يحلل جوانب النحو والصرف وغير ذلك. ثم شرع تفسيره الإشاري بأن يقول قد وصى ﷺ

<sup>٣</sup> أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠.

( ج. ١ ص. ٥.

<sup>٤</sup> القرآن، الأنعام: ١٥١.

على التخلص من الشرك جليبه وخفيه، ولا يكون إلا بتحقيق الإخلاص والتوحيد الخاص وهو مطلب الصوفية. ثم يفسر كلمة الاحسان إلى الوالدين بكلمة والد الجسد ووالد الروح وهو الشيخ المرابي ويجب للمريد طاعتهما، ورأى ابن عجيبة أن طاعة الشيخ أفضل من طاعة الوالدين.<sup>٥</sup>

لما رأى ابن عجيبة أن طاعة الشيخ أفضل ومقدم على طاعة أبي البشرية اختلف فخر الدين الرازي في تفسيره وهو تفسير يحظى بشهرة واسعة بين العلماء. وثبت ذلك أن تفسيره مملوء بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواح شتى من العلم.<sup>٦</sup> وظهر أن الإمام فخر الدين الرازي من أحد العلماء المهتمين بالمناسبة بين آيات القرآن وسوره، وكذلك اهتمامه بالعلوم الرياضية والفلسفية وموقفه من علوم الفقه والأصول والنحو والبلاغة لاشك.

ودليل ذلك كان الامام فخر الدين الرازي لا يكاد يمر بأية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، ثم يستطرد لذكر المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية. وبالجملة، كان الكتاب أشبه مايكون بموسوعة في علم الكلام وعلوم الكون والطبيعة. وهذا ظاهر أن الامام مولع بكثرة الاستنباط والاستطرادات في تفسيره ما دام يستطيع أن يجد ما بين المستنبط والمستطرد إليه بين اللفظ القرآني.<sup>٧</sup> ويكون تفسيره أشبه ما يكون بوسوعة، وإن ذلك حيث يقول في بداية تفسيره سورة الفاتحة " اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة- أي الفاتحة - الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها

<sup>٥</sup> أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠ ج. ٢ ص. ٣٢٥).

<sup>٦</sup> محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٢ م) ج ١، ص. ٢٥١.

<sup>٧</sup> نفس المرجع، ٢٥٢.

ونفائسها عشرة آلاف مسألة..<sup>٨</sup> وذلك قوله في تفسير سورة الفاتحة فكيف بال قوله وتفسيره في السور الأخرى، أما مثال تفسيره في الآية التي سيقام بها البحث كما يلي:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ  
ط ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ<sup>٩</sup>

بدأ الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية بذكر نعم الله تعالى على العباد والتكاليف التي ذكرت في الآية ويقول أن التكاليف فيها هي النعم التي توصل العبد إلى أعظم النعم وهو الجنة. ثم شرع أن يفسر الآيات لفظاً فلفظاً مع ذكر التكاليف من المسائل من نواح العلوم كما.<sup>١٠</sup>

قصد الباحث أن يحلل الأسرار في تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي. قصد الباحث الأسرار فيها هي العلل أو الأسباب الخفية أو الحكمة التي أخفاها الله في الآيات فيها التناسق بين أمر التوحيد وبر الوالدين.

فاتخذ الباحث في رسالته تفسير ابن عجيبة مصدراً أولياً كالتفسير الاشاري الذي لا يعلمها الا السالكون المستغرقون في المعارف السبحانية مع التركيز على رياضة روحانية يأخذ بها الصوفي حتى يصل الى درجة تنكشف له

<sup>٨</sup> محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير ( القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠١٥ ) ج. ١، ص. ١٧.

<sup>٩</sup> القرآن، البقرة: ٨٣.

<sup>١٠</sup> محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير ( القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠١٥ ) ج. ٢، ص. ٢٥٩.

من سجدت عبارة هذه الإشارة القدسية.<sup>١١</sup> ثم شرع الباحث الى المقارنة بين تفسير ابن عجيبة وفخر الدين الرازي بعد ان تم البحث موضوعيا.

عقد الباحث المقارنة بين تفسير ابن عجيبة وفخر الدين الرازي الذى افتخر به أهل السنة والجماعة رجاء أن ظهر منهما العلل أو الاسباب الخفية او الحكمة التي أخفاها القرآن. وذلك معروض على الموضوع وهو أسرار تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين.

وأهم ما يركز به الباحث السؤال عن الأسباب الخفية والعلل والحكم التي أخفاها الله في بعض الآيات حتى أن خص الله الوالدين رتبة ودرجة لا يجدها إلا هما بارتباط النقطة العظمى وهي أمر التوحيد في بعض الآيات. فضلا على ان هذا الامر يجري لكل صورة الوالدين أيا كانت عقيدته مؤمنا كان أو كافرا إلا أمر الشرك بالله تعالى وعبادة غيره. اشتدت الحاجة إلى أداة مختلفة تؤيد إلى فهم الآيات المطلوبة امتثالا لأمر رسول الله ﷺ واحتراما لخبه كما شرحه لنا الشيخ الحاج ميمون زبير بقوله بأنه سيأتي على الناس زمان يكون فيه ذهاب العلم فلا يعرفون معاني القرآن ولا يفهمونها وان قرءوه وأقرءوه فيقرءون القرآن ولا يبلغ حناجرهم، وقد تحقق هذا المظهر في زماننا الحاضر<sup>١٢</sup>. فعقد المقارنة بين التفسيرين المذكورين طريق من الطرق لفهم كتابه تعالى.

فسر ابن عجيبة الآيات تفسيراً ظاهراً لغوياً مع وضع أقوال العلماء فيه، ثم شرع إلى تفسير باطنية الآيات ببدء قول الإشارة. وكان ابن عجيبة يلزم تفسير الآيات التي قام بها الباحث بشرح معنى الوالدين من طرفين وهما أبو

<sup>١١</sup> أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٢٠

( ج. ٢ ص. ٣٢٥.

<sup>١٢</sup> الشيخ ميمون زبير، العلماء المجددون ( سارانج: لجنة التأليف والنشر ) ٢٨.

البشرية وأبو الروحانية. وهو قدم أبا الروحانية على أبي البشرية في أواخر تفسير الآيات. ومن ثم سؤال يدعو إلى هذا البحث هل فيه السبب والعلل التي تبعث ابن عجيبة أن يفسر بما كان في تفسيره وما قصد عن ذلك؟

واختلف به الإمام فخر الدين الرازي وهو مفسر الذي قام قبل ظهور ابن عجيبة عصوراً ودهوراً، كان الإمام يفسر الآيات المطلوبة بظاهرها فقط مع عدم وضع أبي الروحانية كما وضعه ابن عجيبة في تفسيره إلا في أية واحدة. ومن ثم سؤال يدعو إلى هذا البحث وهو كيف تفسير فخر الدين الرازي وابن عجيبة في الآيات التي سيقوم بها الباحث؟

فخصائص تفسير البحر المديد الإشاري الذي لا يجده إلا السالكون والمستغرقون في المعارف السبحانية مع التركيز على رياضة روحانية يأخذ بها الصوفي حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجع عبارة هذه الإشارة القدسية. وكذلك خصائص تفسير مفاتيح الغيب الذي فسره برئيه الجائز مع اعتماد الآثار والأخبار وأقوال العلماء، وكذلك سعة علم المؤلف حتى أن كان تفسيره أشبه ما يكون بموسوعة سيقوم بهما الباحث في رسالته. أسرار تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي، هذا هو الموضوع الذي قام به الباحث باعتماد المنهج والخطوات التي ستذكر في الباب اليالي. وهذا البحث يصعب بالطبع دون النظر إلى أقوال العلماء وتفسيرهم، ومن الحيلة للتخلص من هذه الصعوبة الإكثار إلى نظر أقوال العلماء.

## ب. تحديد المشكلة

وجود التناسق بين الأمرين المختلفين في الآية الواحدة دليل أن ثمة اتجاه متحمس للبحث في هذه المسألة معتبرا أن هنالك حكم وعلل وراء الظواهر اللغوية. فينبغي للباحث أن يضع حدود هذا البحث قبل الشروع إلى البحث لمنع دخول ما ليس منه وخروج ما هو منه.

ومعلوم أنه لا يمكن استيعاب جميع الآيات التي تبحث فيها أمر التوحيد وبر الوالدين، فاختار الباحث بعضا من الآيات القرآنية ذكر فيها أمر توحيد الله والعبادة إياه وأمر الإحسان بالوالدين، وهي آية ٨٣ من سورة البقرة، و ٢٣ من سورة الإسراء، و ٢٦ من سورة النساء، و ١٥١ من سورة الأنعام، و ١٤ من سورة لقمان، و ٨ العنكبوت. فهذه الآيات الستة سيقام بها البحث. وسيكون القرآن الكريم أولى المصادر والمراجع في هذا البحث لأن القرآن كلام الله تعالى يخاطب به عباده وهم يثابون بتلاوته وإن لم يفهموا،<sup>١٣</sup> وكيف إذا فهموا؟. وستذكر المراجع الرئيسية والثانوية في بابه.

## ج. أسئلة البحث

بناء على سرد المشكلة السابقة سيقوم الباحث بإجابة الأسئلة التالية:

١. ما المراد بالوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي وكيف يفسران الآيات التي سيقام بها البحث.؟
٢. ما العلاقة بين عبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي.؟

<sup>١٣</sup> نور الدين محمد عتر، التفسير وعلوم القرآن (سارانج: مكتبة جبير، ٢٠٢٢)، ٢١٩.

## د. أهداف البحث

١. معرفة معنى الوالدين وتفسير الآيات التي قام بها البحث عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي.
٢. معرفة العلاقة بين عبادة الله وحده وبر الوالدين وعللها وحكمها عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي.

## هـ. فوائد البحث

ما كان هذا البحث بخال من المنفعة والفوائد، إذ البحث منصوب من أحوال الإنسان اليومية. فمعرفة ترداد إلى قوة الإيمان بالله والعبادة إياه وكذلك المهمة إلى إحسان الوالدين، إذا كان البحث خاليا من الأهمية فجدير أن يوضع هذا البحث جانبا وخارجا.

وذلك أسرار تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي، وسيقوم البحث بجمع الآيات المطلوبة ثم تحليلها مع المقارنة بينهما. أما الفوائد في هذا البحث تنقسم إلى قسمين وهما:

### ١. الفوائد الأكاديمية وهي:

(أ) أن يكون البحث إحدى العوامل في ترقية الدراسة الجامعية عامة وقسم علم القرآن والتفسير خاصة.

(ب) أن يكون هذا البحث مصدرا لطلبة العلم عامة وقسم علم القرآن والتفسير خاصة في فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالبحث.

### ٢. الفوائد البرجمائية وهي



- (أ) أن يعطي البحث العون للدارسين في فهم معنى الآيات التي سيقوم بها الباحث حيث ازداد الفهم بكثرة اطلاع آراء المفسرين.
- (ب) أن يكون البحث مأخذاً ومصدراً في دراسة التفسير وعلوم القرآن.

### و. الدراسات السابقة

ظهر للباحث بعد تتبع المواقع والقوانين الانترنيتية فيها، أنه لم يقدّم أحد باستخراج البحث كما سيقوم به الباحث في رسالته. نعم، تكاثرت البحوث حول التوحيد وبر الوالدين لكنها لم يكن شيئاً من مادتها تساوي مجال هذا البحث. أما البحوث الأخرى المختصة بالموضوع الواحد أكان ذلك في أمر التوحيد أو بر الوالدين، ولم يكن أحد يعقد حول هذا البحث بالموضوعين في مجال واحد كما سيقوم به الباحث لاسيم من سرية اتصال أمر التوحيد وبر الوالد في القرآن الكريم. وسيرد بعض البحوث الأخرى حول هذا البحث هاهنا:

١. كيتا نوفيا ساري، " تفسير آيات بر الوالدين عند وهبة الزهيلي في التفسير المنير " من الجامعة الإسلامية الحكومية فتماواقي سوكارنو بعكولو، ٢٠٢٢ م. كان الباحث فيه مركزاً في الآيات أمر فيها بر الوالدين عند الدكتور وهبة الزهيلي في تفسيره المنير. وذلك يقوم على بعض الآية المختارة فقط وهي سورة البقرة ٣٨، وإبراهيم ١٤، والاسراء ٢٤-٢٣، والعنكبوت ٨، ولقمان ١٤، والأحقاف ١٥. قام الباحث على المنهج الموضوعي وذلك من أنواع البحث الكيفي.<sup>١٤</sup>فاختلف

<sup>١٤</sup> Gita Novia Sari, *Penafsiran ayat-ayat bir al-walidain menurut wahbah al-zuhaili dalam kitab tafsir al-Munir* ( Skripsi di UIN Fatmawati Bengkulu, 2022 ), 31.

الباحث في الموضوع الذي قام به البحث، أما الموضوع المختار عند الباحث مكون من مجالين وهو التوحيد وبر الوالدين وذلك البحث عن أسرار تناسق القرآن أمر التوحيد وبر الوالدين في الآية الواحدة.

٢. مرشدين، " بر الوالدين عند التفسير العصري في إندونيسي " من جامعة الاسلامية الحكومية رادين إنتان لامفوع ٢٠٢٠ م. اما البحث فيه على آيات بر الوالدين خاصة، ويأخذ البيانات لذلك من العلماء العصري مثل الأستاذ قريش شهاب مع تفسيره المصباح وأبوي حمكى مع تفسيره الأزهر. ومن أهداف بحثه معرفة كيفية الطاعة إلى الوالدين وإلى الله تعالى الذي كتبه القرآن للناس. وكان البحث من أنواع البحث الكيفي مع استلزام المنهج الموضوعي والمقارن.<sup>١٥</sup> فاختلف الباحث في رسالته بأن يحلل الآيات القرآنية ذكر فيه أمر التوحيد وبر الوالدين معا، وتأخذ البيانات من كلام المفسرين عموما وابن عجيبة وفخر الدين الرازي خصوصا.

٣. مسعان، " آيات النهي عن الشرك و أمر بر الوالدين في القرآن دراسة لغوية ( سميوتيك ) من جامعة الاسلامية الحكومية فيكالوعان ٢٠١٩ م. قام الباحث في رسالته مركزا على التحليل لغويا، سأل فيها نوعين من المسألة وهما كيف تحليل الآيات لغويا ( سميوتيك ) في القرآن ثم ما اقتراحات في الآيات فيها النهي عن الشرك وبر الوالدين. وكان هدفه لمعرفة سميوتيك القرآن حول النهي عن الشرك وأمر بر الوالدين. فاختلف الباحث في استخدم المنهج والطريقة والهدف والفوائد،

أما الباحث في رسالته ينتهج منهجا موضوعيا مع لزوم الخطوات التي وضعها مصطفى مسلم.<sup>١٦</sup>

٤. مهيمن، "صيغة بر الوالدين عند القرآن الكريم والحديث الشريف" من الجامعة PTIQ بجاكارتا ٢٠٢١ م. تركز الباحث في رسالته على صيغة بر الوالدين عند القرآن الكريم والحديث الشريف عامة، ولم يذكر التفسير ولا المفسر يخصص به في رسالته. وإنما هذا البحث من أنواع البحث الكيفي على المنهج الموضوعي. وبعيد أن يمس هذا البحث بما سيقوم به الباحث.<sup>١٧</sup> خص الباحث في رسالته صيغة بر الوالدين في القرآن والحديث ولم يذكر فيه أمر التوحيد ولا اعتماد كلام المفسر، فاختلف بما سيقوم به البحث في هذه الرسالة لان الموضوع مكون من مجالين وخص فيها تفسير ابن عجيبة وفخر الدين الرازي.

٥. نور هداي، " تفسير آيات التوحيد في التفسير الكشاف لزخشي " من الجامعة الإسلامية الحكومية رادين إنتان لامفوع ٢٠٢٣ م. عقد الباحث في موضوعه لمعرفة آيات التوحيد ويعتمد على التفسير الكشاف، ومن مجال هذا البحث تحليل صيغة الربوبية في تفسيره. انتهج الباحث بالمنهج الموضوعي وكان من أنواع البحث الكيفي.

فامتاز هذا البحث بالبحوث المذكورة، بأن يجمع المجالين في الموضوع وهما التوحيد وبر الوالدين. ومن ثم اختلف الباحث بأهدافه، ومجال البحث الذي سيقوم به الباحث في التصوف والعقيدة لأن الموضوع يحتوي الموضوعين وهما في

<sup>١٦</sup> Mas'an, *Ayat larangan syirik dan perintah bir al-walidain dalam al-Qur'an kajian semiotika* ( Skripsi di IAIN Pekalongan, 2019 ).  
<sup>١٧</sup> Muhaemin, *Konsep berbakti kepada orangtua dalam perspektif al-Qur'an dan hadis* ( Skripsi di Institut PTIQ Jakarta, 2021 ), 7.

آية واحدة يجدها الباحث في بعض السور وقد سبق ذكر الآيات سابقا في تحديد المشكلة. إذا سيقام البحث بكشف أسرار تناسق الآيات التوحيدية مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي بالمنهج والطريقة والخطوة التي سبق ذكرها.

### ز. الإطار النظري

إن الموضوع الذي سيقوم به الباحث على سبيل العنوان أسرار تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي من أنواع البحث الكيفي بطريقة جمع الآيات المطلوبة مع إحاطة واطلاع آراء المفسرين لأخذ البيانات، وهذا يحتاج إلى المنهج الموضوعي.

أما الموضوعي فإنه نسبة إلى الموضوع وهو مشتق من الوضع<sup>١٨</sup> سمي بذلك لأن المفسر يلقي الشيء أو يثبتته في مكان ما، وهو يلزم معنى معين لا يتجاوزه حتى يفرغ من بيانه ويتتبع الآيات الواردة في شأنه<sup>١٩</sup> أو يفرغ من التفسير الموضوعي الذي التزم به.<sup>٢٠</sup>

هناك تعريفات كثيرة للتفسير الموضوعي في الاصطلاح منها ما قاله مصطفى مسلم ان الموضوعي في الاصطلاح قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم.<sup>٢١</sup> وأيضاً، الموضوعي هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة

<sup>١٨</sup> صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيقية (الأردن: دار النفائس، ٢٠١٦) ٣٣.

<sup>١٩</sup> إبراهيم بن صالح الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي (السعودي: دار ابن الجوزي، ١٤٣٨ هـ) ١٣.

<sup>٢٠</sup> مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠) ١٧.

<sup>٢١</sup> نفس المرجع، ١٤.

مخصصة بشروط مخصصة لبيان.<sup>٢٢</sup> وهذا التعريف الأخير هو الأرجح عند مصطفى مسلم.

وينبغي لمن يقوم بالمنهج الموضوعي في رسالته أن يتدرج في جمع البيانات حسب الخطوات التي سيقوم بها البحث، أما الباحث هنا أن يطرق الخطوات التي وضعها الدكتور مصطفى مسلم وهو عالم شاهر في التفسير الموضوعي، ولد في عين العرب التابعة لمحافظة حلب في شمال سوريا سنة ١٩٤٠ وتوفي يوم السبت ١٧ من أبريل ٢٠٢١ متأثراً بكوفيد ١٩ في مدينة عنتاب التركية. أما الخطوات وهي:

١. اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث، بعد تحديد معالم حدوده ومعرفة أبعاده في الآيات القرآنية.
٢. جمع الآيات القرآنية التي تبحث هذا الموضوع، أو تشير إلى جانب من جوانبه.
٣. ترتيب الآيات حسب زمن النزول، وذلك لأن ما أنزل بمكة كان في الأعم الأغلب يتعلق بأسس عامة غير محددة الجوانب.
٤. دراسة تفسير الآيات دراسة وافية بالرجوع إلى كتب التفسير التحليلي والتعرف على أسباب نزولها إن وجدت، وعلى دلالات الالفاظ واستعمالاتها، والروابط بين الالفاظ في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في المجموعة التي تتحدث عن الموضوع.

<sup>٢٢</sup> نفس المرجع، ١٤.

٥. بعد الإحاطة بمعاني الآيات مجتمعة يحاول الباحث أن يستنبط العناصر الأساسية للموضوع من خلال التوجيهات القرآنية الإحاطة بها أو استنبطها من الآيات المتعلقة بالموضوع.

٦. لابد للباحث من الالتزام بمنهج البحث العلمي عندما يضع مخطط البحث للموضوع وقد يفرض الموضوع طبيعة المنهج والخطة التي سيجري البحث من خلالها.

٧. وليكن هدف الباحث في كل ذلك إبراز حقائق القرآن الكريم وعرضها بشكل لافت للنظر مع ذكر حكمة التشريع وجماله ووفائه بحاجات البشر وملائمته للفطرة السليمة وإطلاقه للطاقات الإيجابية في الإنسان.<sup>٢٣</sup>

فهذه هي الخطوات سيقوم بها الباحث ومن ثمة، بعد أن كمل البحث من حيث المنهج الموضوعي قارن الباحث بين استنباط حاصل البحث من التفسيرين للبحث عن إجابة أسئلة البحث التالية. أما المقارنة التي انتهج بها الباحث لبيان الآيات القرآنية باستعراض أقوال المفسرين.

وهي الطريقة التي انتهج بها المفسر لبيان الآيات القرآنية باستعراض أقوال المفسرين في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة ذات الهدف المشترك، ثم الموازنة فيها بين آرائهم وعرض استدلالاتهم واختيار الراجح منها. أو كانت هذه الطريقة بأن يعرض المفسر أقوال المفسرين في تفسير الآيات ودراستها وتحقيقها ثم المقارنة فيها، وقد يحللها ويرجح بعضها بعضاً.<sup>٢٤</sup>

<sup>٢٣</sup> الدكتور مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠)، ٣٩-٣٧.

<sup>٢٤</sup> محمد عفيف الدين الدمياطي، علم التفسير أصوله ومناهجه (القاهرة: دار الصالح، ٢٠١٨)، ١٩١.

فمن بيان هذا المنهج والخطوات سيقوم الباحث بالنوع الثاني من التفسير الموضوعي وهو التفسير الموضوعي للموضوع القرآني مع استلزام جميع الخطوات التي وضعها الدكتور مصطفى مسلم. ثم المقارنة بين تفسير البحر المديد ومفاتيح الغيب موضوع البحث، وهذا الذي يوافق النوع الرابع من أنواع التفسير المقارن الذي ذكرها الدكتور عفيف الدين دمياطي وهو المقارنة بين أقوال المفسرين.

### ح. منهج البحث

ينبغي للباحث أن يعتني بالمنهج الذي يؤيده في البحث وجمع البيانات وتحليلها، وانتهج الباحث في هذا البحث بالمنهج مايلي:

#### ١. نوع البحث

البحث الذي سيقوم به الباحث من أنواع البحث الكيفي وهو أخذ البيانات بتحقيقها التي لا توجد دون فتح الكتب وإطلاعها وإحاطتها. ويقال لهذا البحث أيضا بحث مكتبي وهو البحث عن البيانات من المخطوطات كالكتب والنسخ والأطروحات والرسالة لمجستير وغير ذلك من الرسالة العلمية وتكون البيئة الرئيسية منها.<sup>٢٥</sup> وكانت نقطة تركيز هذا البحث محتويات البحث من الأمور النظرية والمفاهيمية والأفكارية.

#### ٢. مصادر البحث

قدم البحث الكيفي جودة حاصل البحث، لذلك ينبغي أن يعتني الباحث في اختيار تناسب المنهج والنظر واتصالهما بالموضوع الذي قام به

البحث. كأن يجمع مصادر البيئة الكاملة ومراجعتها، وإنما ذلك الجمع لا يمكن إقامته دون اعتماد المنهج والنظر.

أما المصادر والمراجع في جمع البيانات لهذا البحث ينقسم إلى قسمين وهما البيئة الرئيسية والبيئة الثانوية. فالأولى هي البيئة التي وجدت من الكتب المطبوعة المقررة، وبالخصوص كتاب تفسير البحر المديد الذي ألفه ابن عجيبة وتفسير مفاتيح الغيب الذي ألفه فخر الدين الرازي. والثانية هي البيئة الثانوية التي وجدت من الكتب الأخرى المعروفة بين الأمة الإسلامية، تفسيرا كان أو علما من العلوم الدينية التي تساعد هذا البحث.

### ٣. طريقة جمع البيانات

سوف يقوم هذا البحث الكيفي أو المكتبي بجمع البيانات من الكتب المطبوعة المقررة خاصة في علم التفسير وما يؤيد إلى هذا البحث عامة، واعتمد الباحث على الكتابين الذين ذكرهما سابقا وهما البحر المديد لابن عجيبة ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

بدأ الباحث باطلاع الكتب وتحليلها مع تركيز الموضوع الذي قام به البحث لتحليل ما هو منه وما هو ليس منه. وأيضا، ستجمع البيئة من المصادر التي ضمنت فيها ذكر ترجمة المؤلف وكذلك الخلفية من سبب تأليف ذلك التفسير، كالتفسير والمفسرون لحسين الذهبي والتفسير وعلوم القرآن لنور الدين عتر والاتقان في علوم القرآن وغيرها من كتب التفسير وعلوم القرآن. وهذا عمل لإيجاد نتيجة البحث على خلفية البحث وأسئلته كما شرحه إمام فرايوكو.<sup>٢٦</sup>

Imam Suprayogo dan Tobroni, *Metode Penelitian Sosial-Agama* (Bandung: <sup>٢٦</sup> Rosdakarya, 2001), 109-110.



وتجمع أيضا، البيانات الأخرى من الكتب والمخطوطات والنسخ والاطروحات وما يتعلق به البحث التي هي انتشرت في الوسائل الحديثة مع تناسب الموضوع الذي سيقام به البحث.

#### ٤. طريقة تحليل البيانات

الطريقة لجمع البيانات في هذا البحث الكيفي تجري من الخطوات مايلي وهي جمع البيئة وتخفيضها وتحليلها والاستنباط منها. وبالجملة سيكمل هذا البحث باستلزام جميع الخطوات التي سلكها الباحثون في التفسير الموضوعي وسيذكرها الباحث في الباب اليالي.

أما الباحث سيقم البحث باستلزام الخطوات في التفسير الموضوعي الذي وضعها مصطفى مسلم وبعد أن كمل البحث بالمنهج الموضوعي سيعقد الباحث المقارنة بين التفسير البحر المديد ومفاتيح الغيب، ستقوم المقارنة بينهما حسب الحاجة لأن القصد فيها مجرد مقارنة الاستنباط منهما فلا يحتاج ذلك إلى استلزام الخطوات في منهج المقارنة بل البحث يجري مجرى الخطوات في المقارنة التي وضعها عبد المستقيم.

#### ط. خطة البحث

إن هذا البحث مكون من خمسة الأبواب تتعلق بعضها بعضا، فلا بد للباحث ترتيبها من أول البحث إلى آخرها لسرد ما هو منه ومنع دخول ما هو ليس منه.

الباب الأول، وفيه مباحث تتعلق بموضوع البحث ومنهجه ومصادره. فيبدأ البحث من المقدمة فيه خلفية البحث، وتحديد البحث، وأسئلة البحث وأهدافه، ثم فوائد البحث من ناحية الأكاديمية والبرمجية، ثم الدراسات السابقة والإطار النظري، ثم منهج البحث، وخطة البحث و الأخر مصادر البحث.

الباب الثاني، يحتوي تعريف النشأة التاريخية من التفسير الموضوعي والمقارنة ثم الخطوات التي التزمها الباحث في رسالته.

الباب الثالث، يحتوي ترجمة ابن عجيبة وفخر الدين الرازي ثم مكانة تفسيرهما والتعريف عن العبادة والتوحيد والوالدين.

الباب الرابع من هذا البحث هو تحليل الآيات بترتيبها من الأول إلى آخرها زمنيا مكية أو مدنية مع وضع سبب النزول إن وجد، ثم الإحاطة فيها باستعراض أقوال المفسرين وعلى تفسير ابن عجيبة وفخر الدين الرازي خاصة ثم المقارنة بينهما.

الباب الخامس، الاختتام وفيه خلاصة البحث والاستنباط منه، ثم الاقتراح لهذه الرسالة ليكون أحسن مما كان.